ص ١٦١ و ٢٠٤ شرحاً علمياً وافياً بيّن فيه ان المعموديّة لا تكتسب شيئاً من ايمان خادم السرّ وبرارته ولا تخسر شيئاً لكفره وخطيئته واثبت مقالته بالبراهين اللاهوتية واحكام ابا. الكنيسة الغربية والشرقية والمجامع المقدّسة ففيه كفاية والسلام

نقائض جرير والفرزدق *

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

انّ للنقائض عموماً اهمّيّة ليست لغيرها من القصائد. فهي عُيون الشعر وذلك لاسباب عديدة. منها ان الشاعر تدفعهُ الى انشادها حزازات في النفس وعواطف تغلي في القلب فتخلو من ثم من التكلّف وتكتسب لهجة حماسة قلّما توجد في غيرها

ومن صفات النقائض انها سلاح الشعراء فيخوض فرسان الشعر في ساحة القتال ويسدّدون النبال ويرمون السهام ويصوّبون الرماح وينتضون السيوف فيبارز الشاعر قِرنه ويناضل عن قومهِ وعشيرتهِ فان انتصر انتصروا وان خُذل خذلوا. شرفه شرفهم وذلّه ذلّهم. كما حدث لراعي الابل لما لقيَ جرير. فوثب راعي الابل ساعتئذٍ فركب بغلتـه بشرّ وعرّ وخلّى المجلس ثم قال لاصحابهِ ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير. فقـال لهُ بعض القوم ذاك شرّمك. وعليهِ فلا بدّ للشاعر من ان يجهد نفسهُ في نقيضتهِ ويباري مُناوئهُ ليفوز عليهِ فتكتسي قصيدتهُ متانةً ورونقاً يندر وجود مثلها في سائر الشعر. كما فعل جرير اذ انشد القصيدة التي يهجو بها الراعي. قال صاحب الاغاني : « فانصرف جرير غضبان حتى اذا صلّى العشاء بمنزلهِ في عليّة لهُ قال ارفعوا لي باطية من نبيذ وأسرجوا لي . فأسرجوا لهُ وأتوهُ باطية من نبيذ. قال فجعل يهمهم فسمعت صوتهُ عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى نظرت اليهِ فاذا هو يحبو على الفراش لما هو فيهِ . فانحدرت وقالت ضيفكم مجنون رأيت منهُ كذا وكذا. فقالوا لها : اذهبي لطيّتك نحن اعلم بهِ وبما يمارس . فما زال

(*) The Nakâi'd of Jarir and al-Farazdak, edited by ANTHONY ASHLEY BEVAN M. A. Vol. I Part. 1-3, Vol. II, Part. I et 2, *Leiden, Brill* 1905. - 1909.

كذلك حتى كان السحر . ثم اذا هو يكبّر قد قالها ثمانين بيتاً (وهي في النقائض ١١٢ بيتاً) في بني نمير (وهم قوم الراعي) . فلما ختمها بقوله :

فغُضَّ الطرفَ انّك من نُمَيرٍ فلا كَعباً بلغتَ ولا كلابا

كبّر ثم قال : اخزيتهُ وربّ الكعبة »

ثم ان النقائض هي التهاجي في الشعر . فيضطرّ الشاعر الى تعداد مساوئ اعدائهِ وذكر الايام التي توالت بين قومه وقبائل الذين يهجوهم موضحاً ما آلت اليهِ امورهم من التضعضع . فمثل هذه القصائد هي كتاريخ منها نعلم احوالهم ونطلع على اخبارهم ونعرف رجالهم المشهورين وفرسانهم المذكورين ونتحقق الازمنة والامكنة التي عاشوا فيها . فكم من الاماكن والبلدان والجبال والوديان والمياه والقرى ورد ذكرها في تلك القصائد . وكم من الابطال لم نكن نعرف اسماءهم لو لم تُعلنهم لنا النقائض . كما هو الامر في معلقة عمرو بن كلثوم ومعلقة الحرث بن حلزة

وما عدا هذه المزايا التي تتحلّى بها النقائض فهي بسبب اتقانها وشهرتها ومقدرة منشديها اصفى واعذب منهل يرده طلّاب العربية الراغبون في خوض بحرها والوقوف على دقائقها والتحلّي بزينتها وكمالها . ولا جرم ان نشر مثل هذه الآثار القديمة يفيد جداً لتحقيق معاني الالفاظ اللغويّة ومعرفة طرق استعمالها

فالفائدة الكبرى هي اذاً معرفة التاريخ والامكنة وفقه اللغة . اما النسيب والوصف والفخر والمديح والهجاء فانّ هذه المواضيع وامثالها تنحصر في دائرة ضيّقة لا يكاد يتجاوزها شعراء العرب في ايّ عصر اشتهروا لاسيما بعد الهجرة . وكأنّ من نبغوا بعد زمن الجاهليّة جهلوا التفنّن فتراهم ينتحلون معاني الشعراء الذين سبقوهم فيؤلّفونها ويكسونها حلية جديدة من الابيات وينشدونها كأنهم ابتكروها . ولم يكتفِ المتأخرون بأن ينتحلوا معاني المتقدّمين بل يستعيرون ايضاً منهم العبارات والابيات . ويمكننا ان نؤيّد قولنا هذا بامثلة عديدة ونبيّن كيف ان الشعراء في دولتي الامويّين والعباسيين اتّبعوا آثار من تقدّمهم وقلّما نهجوا طرقاً جديدة . ومن ثمّ ادنى إلمام بالشعر لا يحتاج الى برهان ليتحقق ذلك . فقد برهن عليهِ بعض الأمثلة بخصوص شعر الاعشى العلامة جاير (Gayer) وبيّناهُ نحن ايضاً في اماكن شتى من الملحق لديوان الاخطل اذ قابلنا ابياتاً عديدة من شعره بابيات غيره من الشعراء الذين سبقوه او تلوهُ

الّا انّ هذا النوع من الشعر اي النقائض إن لم يصحبهُ شرح قديم لأنشئة يعتمد عليهم كان كاللغز المعمّى لما يتضمّنهُ من التلميح الى وقائع هي مجهولة منا لبعد المسافة ومن الالفاظ اللغوية العويصة المهملة في العصور المتأخرة . امّا اذا اقترن الشعر القديم بشرح قديم واضح وافٍ بالمرام عظمت الفائدة لمعرفة اللغة ولعلم الامكنة التي اندرست وللوقوف على الحوادث التاريخيّة التي امّحى اثرها

هذا ما نجدهُ بنوع خاصّ في نقائض جرير والفرزدق . وذلك ليس فقط لوفرة القصائد المتقاة الواردة في هذا التأليف فانّها بلغت خمساً وتسعين قصيدة وطبع الكتاب لم يكمل بعد . بل ايضاً الشرح الذي يرافق الشعر ويفسّر الصعب من الفاظهِ ولكثرة الأيام التي يورد الشارح تفصيل اخبارها . ولا نبالغ اذا قلنا انّ اخبار الأيام والاحاديث والقصص التي وردت في النقائض يشغل شرحها ثلث الكتاب وفيه ذكر مئات من اسامي الاعلام يبيّن الشارح نسبها او يحدّدها . واذا قابلنا شرح الايام المذكورة في شعر الاخطل بشرح ما ورد في النقائض من الوقائع والاحاديث رأينا ان الشرح في شعر الاخطل موجز مُخلّ وانهُ في نقائض جرير والفرزدق مُطوّل مُملّ . لكنّا نفضّل التطويل لما فيهِ من الفائدة التاريخيّة خصوصاً في ما يتعلّق باخبار الاقدمين . وقد جمعها الشارح من مصادر مختلفة . كما اننا نفضّل تفسير الالفاظ الغامضة المعنى في النقائض على التفسير للالفاظ في شعر الاخطل لأنهُ اوضح واصحّ وافيد

الّا اننا نزل في نقائض جرير والفرزدق ابيات هجاء سافل بذيء مُستهجن يأباه الادب ويمجّهُ الذوق السليم وتنبو عنهُ الآذان مما يندر وجودهُ في شعر الاخطل وقد تعوّدهُ جرير والفرزدق . فانهما لا يلبثان في الهجاء ان يُعرّضا بالنساء وبما يُستقبح ذكره . كما ورد في القصائد ٢٦ : ١٠ و٣٠ : ٣٤ , ٣٦ و٣٩ : ٨٥—٨٩ و٤٢ : ٢٤—٢٦ و٤٧ : ٢٥ , ٢٦ و ٥١ : ٦٢—٦٦ و٥٣ : ٣٤—٣٨ وغيرها من النقائض خاصةً القصيدة ٩٢ . امّا الاخطل فما عدا اربعة او خمسة ابيات تراهُ يُعرض عن هجر القول . ولهذا كان مفضّلاً من هذا القبيل . وقد قال « ما هجوتُ احداً قطّ بما تستحي العذراء ان تنشده ابداً »

ويؤلّف كتاب نقائض جرير والفرزدق من ثلاثة مجلّدات يحتوي كلٌّ من المجلّدين الأولين ثلاثة اقسام . اما المجلد الثالث فيتضمّن الفهارس المختلفة ومعجماً للالفاظ

الوارد شرحها في النقائض . وقد نجز المجلّد الاول وقسمان من المجلّد الثاني . وذلك عبارة عن ٩٠٢ صفحات بقطع كبير يجعل تداول الكتاب صعباً . وثمن ما طبع الى الآن ٦٢ فرنكاً ونصف . ولكن أن تقتني نقائض جرير والفرزدق بهذه القيمة افضل من ان تقتني بعشرة غروش ديوان جرير المطبوع بمصر لسوأ طبع مع خلوّه من الحركات والشرح والفائدة

ولما قرظنا القسمين الاوّلين من كتاب النقائض (المشرق ١٠ : ١٣٥) رفعنا الى الطبّاع الشهير بريل تبديل حروف الطبع باجمل منها فلم يصادف نداؤنا آذاناً صاغية . ومما يبرهن النقص في الحروف المعجمة انّ اللفظة « غلاء » [١٢] ٧٤٧, تصحفت بسبب دقّة النقطة على حرف النين فصارت « علاء » وكذلك « جراثيم » صارت « حراثيم » [١٢] ٧٧٠, وامثال ذلك كثيرة لا تحصى . ومن المعلوم ان مطبعة بريل لا يمكنها ابدال الحروف في اقسام الكتاب نفسه فالامل ان تبدلها عند ما تباشر طبع اثر جديد فان نشاطها في طبع الكتب العربية مشهور

ويا حبذا لو كان اهل بلادنا يجارون المستشرقين في استخراج الكنوز العربيّة من دفائنها وينشرون ما كاد يموت منها فتحيا العلوم والعقول معاً

وليسمح لنا العلامة بيفن ان نعرض لحضرته ما نرغبهُ في طبعة النقائض لتكون كاملة . نرغب ان يثبت في آخر الكتاب صفحة مرسومة بتصوير النور من كل نسخة من نسخ النقائض التي اعتمد عليها . لانّ ذلك احسن وسيلة لتعريفها فاننا بهذه الطريقة نعرف نوع الخط الذي كُتبت بهِ ومحالتها من الاتقان والضبط بالشكل

ثانياً بما انّ حضرتهُ قد احاط علماً بشعر جرير والفرزدق في النقائض وباخبارهما واطلع على اكثر الروايات فهو اقدر من غيرهِ على تبيان معاني الابيات وإبداء الرأي في صحّة الروايات وقد اورد منها كثيرًا في الحواشي مأخوذة عن مصادر مختلفة ذكرها في صدر الكتاب . فانّ رأيه اذا ابداه يكون كمصباح ينير سبل القرّاء . واذا تعذّر الحكم في كل الروايات فلا يصعب في بعضها . فالرواية « تنديبُ » [٢] ٧٧٤, هي خطأ لانّ الفعل بعد وار المعية المسبوقة باستفهام يكون منصوباً . امّا الكلمة « تدلّيتُ » [١] ٧٥٢, فنظنها خطأ والصواب « تدلّيتَ » لان الفرزدق يعيّر جريرًا بانّهُ تدلّى بحبل ضعيف في حومة القتال اي انّ قومهُ كانوا ضعفاء جبناء في الحرب . ولذلك يجاوبهُ جرير [١٢] ٧٦٣, قائلاً « مددنا رشاءً . . . » ونظن انّ النتحة في « اصبَروا » [١] ٧٩٥, غلط

طبع عوض « اصبروا ». وفي ١١, ٨٣٣ يروى ايضاً « مجدكم » في الصفحة ١٩ من نسخة شرح ابيات الايضاح الخطية للأعلم الشنتمري بمكتبتنا الشرقية . اما البيت ١٠, ٧١٨ فلم ندرك معناهُ لاننا لم نجد خبر انَّ في قولهِ « فانَّك والقومَ . . . » وعندنا انَّ الرواية هي « فيأك والقومَ . . . ». ولم نجد فاعل « جرى » في هذه العبارة « وجرى بصعصعة الوئيدِ بشيرًا » ١, ٤٩٨ والصواب « بصعصعةُ الوئيدُ » فيكون الوئيد فاعل جرى

والحق يقال اننا وجدنا هذه الطبعة من اكل وادقّ واضبط ما طُبع الى الآن . فنثني على همّة العلامة بيقن الشاء المطر راجين لحضرتهِ اتمام العمل عن قريب خدمةً للعلم والعلماء

والبرامكة الرشيد

رواية تاريخية ادبية ذات خمسة فصول يتخللها شعر قديم

بقلم الاب انطون رباط اليسوعي (تابع الفصل الاول)

المشهد السابع

ياسر . ابو نوّاس . ابن جامع . مخارق . اسحق . مروان . اشجع

اشجع ان الفضلَ بن الربيع لكريم

ابن جامع كأنهُ ربي في منازل البرامكة

ياسر هو من اعزّ اصدقائهم يُباريهم جودًا وكرمًا

اسحق والله انكم لقومٌ انذال

ياسر ولِمَ ؟

ابن جامع أُخرُج عمّا قلت

اسحق ألا ترون أنَّ في عملهِ سرًّا؟ واظنُّها مكيدة

ياسر اضغاثُ احلام

ابو نوّاس دعْ هذه التوهّمات

اسحق انتَ خادمُ البرامكة وتصنعُ هذا ؟